

## تفسير البحر المحيط

@ 218 @ .

والزمخشري على عادته في تجهيل القراء وهم أجل من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون ، وقد حكى الكسائي والفراء أنلزمكموها بإسكان الميم الأولى تخفيفاً . قال النحاس : ويجوز على قول يونس أنلزمكمها ، كما تقول : أنلزمكم ذلك ويريد إلزام جبر بالقتل ونحوه ، وأما إلزام الإيجاب فهو حاصل ، وقال النحاس : أنوحيا عليكم ، وقوله في ذلك خطأ . قال ابن عطية : وفي قراءة أبيّ بن كعب أنلزمكموها من شطر أنفسنا ، ومعناه من تلقاء أنفسنا . وروي عن ابن عباس أنه قرأ ذلك من شطر قلوبنا انتهى . ومعنى شطر نحو ، وهذا على جهة التفسير لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف .

{ لَهَا كَارَهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا لِأَعْلَى اللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا نَزَّهْتُمْ مَّا نَصُرْتُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمَّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ وَإِن لَّا يَدْرِي أَعْيُنُهُمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا } وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُهُمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا } \* يَا أَبَتِ يَا أَبَتِ { \* يا أبت يا أبت } وكما تطف مؤمن آل فرعون بقوله { افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ } والضمير في عليه عائد إلى الإنذار . وإفراد □ بالعبادة المفهوم من قوله لهم : { إِنْ زَرَى لَكُمْ نَذِيرٌ \* أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } ، وقيل : على الدين ، وقيل : على الدعاء إلى التوحيد ، وقيل : على تبليغ الرسالة . وكلها أقوال متقاربة ، والمعنى : إنكم وهؤلاء الذين اتبعونا سواء في أن أدعوكم إلى □ ، وإني لا أبتغي عما ألقه إليكم من شرائع □ مالا ، فلا يتفاوت حالكم وحالهم . وأيضا فلعلهم طنوا أنه يريد الاسترفاد منهم ، فنفاه بقوله : لا أسألكم عليه مالا إِنْ أَجْرِيَ عَلَى □ ، فلا تحرموا أنفسكم السعادة الأبدية بتوهم فاسد . ثم ذكر أنه قام بهؤلاء وصف يجب العكوف عليهم به والانضواء معهم ، وهو الإيمان فلا يمكن طردهم ، وكانوا سألوا منه طرد هؤلاء المؤمنين رفعا لأنفسهم من مساواة أولئك الفقراء . ونظير هذا ما اقترحت قريش على رسول □ صلى □ عليه وسلم ) من طرد أتباعه الذين لم يكونوا من قريش .

وقرء : بطارد بالتنوين ، قال الزمخشري : على الأصل يعني : أن اسم الفاعل إذا كان

بمعنى الحال أو الاستقبال أصله أن يعمل ولا يضاف ، وهذا ظاهر كلام سيويه . ويمكن أن يقال : إن الأصل الإضافة لا العمل ، لأنه قد اعتوره شيهان أحدهما شبه بالمضارع وهو شبهه بغير جنسه . والآخر شبه بالأسماء إذا كانت فيها الإضافة ، فكان إلحاقه بجنسه أولى من إلحاقه بغير جنسه . إنهم ملاقوا ربهم : ظاهره التعليل لانتفاء طردهم ، أي : إنهم يلاقون ا ، أي : جزاءه ، فيوصلهم إلى حقهم عندي إن ظلمتهم بالطرد . وقال الزمخشري : معناه أنهم يلاقون ا فيعاقب من طردهم ، أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم ، وما أعرف غيره منهم ، أو على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء إيمانهم على بادء الرأي من غير نظر ولا تفكير ، وما عليّ أن أشق على قلوبهم وأتعرف ذلك منهم حتى أطردهم ونحوه { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونََ } الآية أو هم مصدقون بلقاء ربهم ، موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة انتهى . ووصفهم بالجهل لكونهم بنوا أمرهم على الجهل بالعواقب ، والاعتزاز بالطواهر . أو لأنهم